وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم. لو ذات سوار لطمتني. وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة
مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق
اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشئ فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذا بخيل بالاضافة الى جود
الله وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة
بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد
والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان
والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاث الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها
فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا
الربو ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة
اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل
الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الاخرة من السعادة او
الشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق
الكلام فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم عن حال
دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ الماضي بغير همز وهو لغة قريش
واذ متعلق بقلنا او سال على هذه القراءة او فاسأل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ
جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى نفسك او لتعلم ان الله تعالى لو اتى بما اقترحوا
لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين
وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا باتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار
اذكر على الاستئناف فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال
لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء الايات الا
رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال
واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا
اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن
موسى عليه السلام يحوم حول اليقين من ظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة
واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض
ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستئصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فا
ستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من بعد فرعون او اغراقه لبني اسرائيل اسكنوا
الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة الكرة والحيوة او الساعة او الدار الاخرة يعني
قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم
واللفيف

واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضي
لانزاله وما نزل على الرسول الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد
من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اول
الامر واخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير
والانذار وقرانا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله
ويوما شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقراه على
الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه
ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقران لا يزيده كمالا و
امتناعكم عنه لا يورثه نقصا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد
امن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة
وتمكنوا من الميز بين الحق والباطل او راوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا
لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم
اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا لانجاز
وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القران عليه ويقولون
سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون
للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما
اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من
وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القران خشوعا كما يزيدهم علما
ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقالت اليهود انك
لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية والمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما
مطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود
وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله اياما تدعوا
فله الاسماء الحسنى والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء
عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام
والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن
فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها
على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك
يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين

Copyright © King Saud University